(لمحات تأريخيه من حياة الشيخ محمد تقي الشيرازي)

م.د فواز حمدان عبود الحسناوي

كلية العلوم السياحية /جامعة كربلاء

ملخص البحث:

يعد موضوع سيرة الشيخ محمد تقي الشيرازي وأثره العلمي والسياسي والاجتماعي من المواضيع التي يهتم بها الباحثين للإطلاع عن سيرة حياة العلماء والمراجع بشكل عام والباحثين الذين يهتمون لمعرفة دور رجال الدين وأثرهم بالأحداث السياسية المعاصرة لهم.

وحياة الشيخ الشيرازي قدس سره حافلة بالعديد من النتاجات العلمية والفتاوى الدينية التي نظمت ومنعت العديد من المخاطر التي من الممكن أن تلحق الضرر بالمجتمع ، بالإضافة الى دوره الديني كمرجع حتم عليه أن يدافع عن دينه وأرضه ويظهر ذلك في تصديه ونضاله ضد المحتل البريطاني بالعراق واصداره فتوى كان لها تأثير حركت أبناء الشعب ضد المحتل ،وأيضا دوره بمقارعة المحتل الفرنسي في سوريا ومصر، كما له موقف من الغزو الروسي لإيران واصداره فتوى لنصرة بلاد الإسلام.

كلمات مفتاحية: الشيخ محمد تقي الشيرازي، المحتل البريطاني، فتوى الجهاد.

The subject of the biography of Sheikh

Abstract:

Muhammad Taqi ibn al-Mirza Moheb Ali ibn Abi al-Hasan al-Mirza Muhammad Ali known as (Kalashan) al-Hairi al-Shirazi sanctify his secret and his scientific, political and social impact The life of Sheikh Al-Shirazi, may his secret be sanctified, is full of many scientific products and religious fatwas that organized and prevented many dangers that could harm society, in addition to his religious role as a reference that made it imperative for him to defend his religion and land and this appears in his confrontation and struggle against the British occupier in Iraq and his issuance of a fatwa that was It has the effect of mobilizing the people against the occupier, as well as its role in fighting the French occupier in Syria and Egypt. It also has a position on the Russian invasion of Iran and its issuance of a fatwa to support the countries of Islam.

Keywords: Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi, the British occupier, the fatwa of jihad.

المقدمة:

يعد موضوع حياة الشيخ محمد تقي الشيرازي من المواضيع التي يهتم بها العديد من الباحثين لما تركه من بصمات واضحة على مجرى الأحداث التي صادفته، كذلك حب الاطلاع على سيرة وحياة مرجع ديني وبنفس الوقت قائد سياسي لثورة العشرين.

كما أن حياته حافلة بالعديد من النتاجات العلمية والدينية ومزدحمة بالأحداث السياسية والاجتماعية، والتي كان لها أثر في دفع العديد من المخاطر التي تلحق الضرر بالمجتمع، بالإضافة الى دوره في تصديه ونضاله ضد الاحتلال البريطاني للعراق واصداره فتوى كان لها بالغ الأثر في تحريك مشاعر أبناء الشعب ضد المحتل.

تكمن أهمية البحث كونه يدرس أحد الرموز الدينية والتي لها إسهامات اجتماعية وسياسية وأدبية، ودفاعه عن المسلمين ومقاومة المحتل مع أبناء وطنه مما جعل هذه الجهود عالقة في أذهان أبناء وطنه من رجال الدين والفكر والسياسية والأدب والتي ذكرها البعض بشعر منها قول الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

ومحيي لليل التم يحمي بطرفه *ثغورا أضاعتها العيون الهواجع[١]

فمن الواجب أن يذكر دور الشيخ ولابد من استكثارها لتتعلم الأجيال هذه السمات الحميدة والسامية، ويهدف البحث على ابراز النقاط التالية:

١. تسليط الضوء على سيرة حياة الشيخ محمد تقي الشيرازي والبيئة التي نشأ

(١) الجبوري، كامل سلمان، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، مطبعة برهان، ٢٠٠٦م، ص١٣.

بها والتي نهل منها العلم والتقوى والعبادة فكان لها بالغ الأثر على بناء شخصيته الدينية والاجتماعية والأدبية والوطنية.

٢. البحث عن نتاجه العلمي ومدرسته التي درس بها العديد من رجال العلم والفضيلة والتي خرجت العديد من الشخصيات العلمية التي لمع نجمهم فيما بعد مثل الشيخ آغا بزرك الطهراني والسيد شهاب الدين المرعشي ومحمد البلاغي وغيرهم من علماء، وأيضا الاطلاع على مؤلفاته الدينية والأدبية.

٣. الدور السياسي الامام ونضاله ودفاعه عن المسلمين وبلادهم وخصوصا في تصديه بشجاعة وحكمة للإحتلال البريطاني في العراق والدور الكبير الذي قام أبداه في مقارعة المحتل ورص الصفوف والانتباه لمخططات البريطانيين لتفرقة المقاومة العراقية، فيذكر أنه بعد إصداره الفتوى بعدم انتخاب غير المسلم، أرسلت الحكومة البريطانية وفدا الى كربلاء مقر إقامة الشيخ الشيرازي قد سره برئاسة الحاكم السياسي البريطاني العام في بغداد، وهذا يدل على شعور الحكومة البريطانية بمكانة الشيخ الشيرازي.

٤. الدور الاجتماعي في مشاركة المجتمع بكل أطيافه ومذاهبه المختلفة، فكان منزله في سامراء ومدينة كربلاء المقدسة محط رحال كل من له حاجة أو ضائقة، ودوره في درئ الفتن التي كانت يزرعها المحتل، بالإضافة الى تنسيقه وتقريبه لوجهات النظر لدى القادة ووجوه المجتمع واشراك الأغلبية في القرار.

٥. اتبعنا المنهج التاريخي في كتابة هذا البحث لما يلائم طبيعة المعلومات المراد جمعها ودراستها بهذا البحث، **وقد قسمنا البحث الى ثلاث مباحث وكانت كالاتي:**

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد تقي الشيرازي (–أسمه ونسبه – ولادته ونشأته –أبنائه –دراسته – شيوخه–منزلته العلمية – تلاميذه –نتاجه العلمية).

أما المبحث الثاني: فقد تناولنا فيه فكره السياسي وبعد نظره بالقضايا السياسية التي تخص الأمة الإسلامية والفتاوى التي كانت ذات تأثير واضح على المشهد السياسي.

والمبحث الثالث: درسنا فيه أثر الشيخ الشيرازي الاجتماعي في زرع روح التعايش بين المذاهب وأطياف المجتمع.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد تقي الشيرازي

(حياته، ولادته ونشأته، أبنائه، دراسته، شيوخه، منزلته العلمية، تلاميذه، نتاجه العلمية).

حياته

-أسمه ونسبه: هو الإمام الشيخ محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن محمد علي الملقب بـ(كلشن)[١]، الحائري[٢]، الشيرازي[٣].

ولادته ونشأته

ولد في جنوب إيران بمدينة شيراز عام (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م)[٤]، وكان لنشأته في أسرة ذات مكانه علمية أثر كبير في حياته فكان أبيه رجل دين وأيضا من

---

(١) كلشن: وهو لقب لجده وكان أديب ومعناه باللغة الفارسية روضة الأزهار.التونجي، محمد، المعجم الذهبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م، ص٥٠٨؛ حرز الدين، محمد بن علي بن عبد الله المسلمي النجفي معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ج٢، ص٢١٧

(٢) الحائري: هو نسبة الى الحائر الحسيني وهي المنطقة المحيطة بمرقد الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بمدينة كربلاء المقدسة، وسميت بهذا الاسم لتحير الماء فيها. ينظر:الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، ج٣، ص١٦٢

(٣) أغا بزرك الطهراني، محمد محسن (ت١٣٩٨هـ)، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ، ج١، ص١٦١؛الزركلي خير الدين (١٤١٠هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٦، ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٦٢، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٩، ص١٣٣

رجال العلم والأدب وله الدور الأبرز في تربية أبناءه ودراستهم الدينية فكان أبنه الأكبر محمد علي من رجال العلم البارزين في شيراز وأيضا ابنه الشيخ محمد تقي الذي كان يتنقل ما بين مدينة سامراء بالعراق ومدينة شيراز بإيران لغرض دراسة العلوم الدينية[١]، وأيضا كان عمه الحكيم الميرزا حبيب الله من الشعراء البارزين في شيراز[٢]، فمن الطبيعي أن تكون لنشأته وسط أسرة كريمة ذات مكانه علمية تهتم وتدفع بأبنائها لطلب العلم أينما حل فرحل من مدينة شيراز الى مدينة كربلاء سنة (١٢٧١هـ-١٨٥٤م) لغرض الدراسة[٣].

أبناءه

له من الأبناء الذكور ثلاثة ابنه البكر هو الشيخ محمد رضا وهو من الشخصيات السياسية والوطنية و كان له دور كبير بجانب والده في مجابهة الاحتلال البريطاني للعراق مما دعا الى سجنه وبعدها نفي الى جزيرة هنجام وهي أحدى جز الخليج العربي، وهو مؤسس الجمعية الإسلامية في كربلاء والتي أيد تأسيسها والده الشيخ الشيرازي، توفي بطهران سنة (١٣٧٨هـ -١٩٥٩م)[٤].

ابنه الأوسط هو الشيخ عبد الحسين وهو من رجال العلم والفضيلة درس في مدينة كربلاء المقدسة، توفي سنة (١٣٨١هـ-١٩٦٢م) ودفن بمقبرة والده بالصحن الحسيني الشريف[٥].

---

(١) الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٩٩١م، ص١٨٣.

(٢) الجبوري، محمد تقي الشيرازي، ص١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٤) آغابزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ-١٩٩٦م، ص٦.

(٥) الشاهرودي، نور الدين،، تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت لبنان،

أما أبنه الثالث وهو الشيخ محمد حسن والذي عمل قاضيا بطهران، توفي سنة (١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م)[١].

دراسته

درس الشيخ محمد تقي الشيرازي العلوم الدينية في مدن متعددة وعلى يد عدد من علماء وأفاضل الحوزة العلمية وهذا يدل على شغفه لطلب العلم حتى بلغ درجة سامية من العلم والصلاح والتقى والنسك والزهد فبعد ارتحاله من مدينة شيراز وقدومه الى مدينة كربلاء المقدسة سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م)درس على يد الشيخ محمد حسين الأردكاني المتوفى سنة (١٣٠٢هـ -١٨٨٥م)[٢]، ومن شيوخه زين العابدين المازندراني المتوفي سنة (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)[٣]، وواصل طلبه للعلم حتى أجيز بالرواية من قبل عدد من العلماء البارزين آنذاك منهم الشيخ حسين بن محمد بن تقي النوري[٤]، ليلتحق بعدها للدراسة عند الشيخ محمد حسن الشيرازي بمدينة سامراء[٥].

١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، ص٢٤٧.اليساري، جاسم محمد إبراهيم، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م دراسة تأريخيه، بحث منشور، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، كربلاء المقدسة، العدد ١٥، ص٢٨٨.

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٨.

(٢) آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١، ص١٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١٢، ص٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١٣، ص٤٨.

(٥) المصدر نفسه ج١، ص٢٧٧.

تلاميذه

بمجرد استعراض أبرز طلاب الشيخ الشيرازي نستدل على عظم المنزلة العلمية الكبيرة له، فمن تلاميذه الذين أصبحوا فيما بعد من اعلام العلم والمعرفة المفسر الشيخ محمد جواد بن حسن البلاغي النجفي الربيعي المتوفى سنة (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م) من مؤلفاته مصابيح الهدى وكتاب آلاء الرحمن في تفسير القران[١]، البحاثة الشهير الشيخ محمد محسن الشهير بـ(آغا بزرك الطهراني) المتوفى سنة(١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) صاحب كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة[٢]، والعالم الفاضل السيد أبو المعالي شهاب الدين محمد حسين بن محمود بن علي المرعشي النجفي المتوفى سنة (١٤١١هـ.ق -١٩٩٠م) عالم محقق له شأن في زمانه وقدم خدمات كثيرة في سبيل الدين والعلم صنف أكثر من مئة كتاب ورسالة منها كتاب منهاج المؤمنين وذخيرة المعاد[٣].

---

(١) آغابزرك الطهراني، محمد محسن طبقات أعلام الشيعة، تعليق عبد العزيز الطباطبائي، دار المرتضى، الجمهورية الإسلامية، مشهد، ١٤٠٤هـ.ق، ج١، ص٣٢٣ ؛ الذريعة، ج١، ص٣٨، ج٢١، ص٩٣.

(٢) التبريزي، علي بن موسى (١٢٧٧هـ.ق)، مرآة الكتب، تحقيق محمد علي الحائري، ط٥، نشر مكتبة آية الله محمود المرعشي العامة، مكتبة صدر، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ص٨-٩، الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي(ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية، ج١، ص٤١، الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، ط٥، در العلم للملايين، بيروت، ١٤١٠هـ، ج٨، ص٣٠٧.

(٣) حرز الدين، معارف الرجال، ج٢، ص٢٦٨، الشاكري، حسين ربع قرن مع العلامة الأميني، ط١، ازنبيل آباد، لجمهورية الإسلامية، قم، ١٤١٧هـ.ق، ص٢٣٢.

مؤلفاته

من الطبيعي لمدرسة كبيرة مثل الشيخ الشيرازي أن يكون له نتاج علمي وأدبي رغم الأحداث المربكة التي عاشها رحمه الله من ثورات واحتلال وترحال بالإضافة لقلة المطبوعات وخصوصا أبان الاحتلال البريطاني إلا انه صنف مؤلفات عدة منها مطبوع ومنها مخطوط ومن مؤلفاته المطبوعة الحاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري / وأيضا شرح الأرجوزة ورسالة أحكام الخلل والقصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة وشرح منظومة السيد صدر الدين العاملي[١] في الرضاع[٢].

مكتبته

في عام (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م) زرت السيد محمد أمين[٣] السيد جواد شبر

---

(١) وهو السيد محمد بن صالح الملقب بالسيد صدر الدين العاملي وهو من كبار علماء زمانه عالما فقهيا أصوليا محققا محيط بعلم الحديث بالإضافة الى انه أديبا وشاعرا توفي سنة ١٢٦٣هـ. الصدر، حسن (ت١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.ق، ج١، ص١٩٨؛ الحسيني، تراجم الرجال، ج١، ص١٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٨.

(٣) هو السيد الجليل محمد أمين السيد جواد شبر، فهو رجل دين عرقي ولد سنة ١٩٥٧م بمدينة النجف الأشرف ودرس فيها فحضر حلقات الدرس بجامع الطوسي وجامع الهندي وبالمدرسة الشبرية، والده الخطيب الشهيد السيد جواد شبر وجده العلامة السيد علي شبر وجد والده هو السيد عبد الله شبر المدفون بمرقد الإمام الكاظمعليه السلام وهو مؤلف كتاب قصص الأنبياء حققته أنا في رسالة الماجستير عام ٢٠١٠م وقد حضر المناقشة المرحوم السيد محمد أمين شبر رحمه الله، وبعد سقوط النظام كان يسكن ما بين مدينة النجف الأشرف والكويت وزرته مرتان بمدينة النجف الأشرف سنة ٢٠٠٩م الأولى كانت بالمدرسة الشبرية والثانية في دارة بمدينة النجف الأشرف بمنطقة الحنانة وأهداني عدد من مؤلفاته ومؤلفات والده منها كتاب مخطوط عن حياة جده بعنوان عبد الله شبر البحر الزاخر وانا حاليا أحقق فيه، توفي سنة ٢٠١٨م.شبر، محمد أمين، خطيب=

رحمه الله بالمدرسة الشبرية بالنجف الأشرف وفي هذه الزيارة أطلعت على الكتب الموجودة فيها ومن ضمن الكتب الموقوفة بالمكتبة هو كتب الشيخ محمد تقي الشيرازي، فكانت مكتبة الشيخ موجودة بسامراء بمقر إقامته وبعد وفاته انتقل قسم من مكتبته الى أولاده بمدينة كربلاء المقدسة وقسم منها الى المكتبة الشبرية بالنجف الأشرف[١].

وفاته

كانت الأيام الأخيرة للشيخ الشيرازي مرهقة ومتعبة جدا لما يحمله من مسؤولية كبيرة لانشغاله بالأمور الدينية للمسلمين والى جانبها الأمور السياسية ومنها ثورة العشرين حتى مرض وأخذ منه المرض مرحلة متقدمة، وقيل أيضا نه قد دس له السم من أحد العملاء البريطانيين والذي كان يعمل عطارا بالقرب من داره وكانوا يشترون منه علاج الشيخ قدس سره[٢]، وهو احتمال قد يكون صحيحا بسبب الدور الكبير والأثر الواضح لقيادة الشيخ قدس سره للجماهير وقادة الثورة بالخصوص واصداره للفتاوى المؤثرة والمحركة ضد المحتل.

ويذكر السيد هبة الدين الشهرستاني: «أن الميرزا دخل صحن الامام الحسين -عليه السلام -يوما للصلاة فشاهد عددا كبيرا من الجنائز فراعه ذلك فانهارت بعد ذلك صحته ولم يدخل الصحن مرة ثانية حتى توفي بعد أيام قلائل»[٣].

=الأمة، ط٢، المؤسسة الشبرية لإحياء التراث، مطبعة عترت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص٩-٢٣.

(١) آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٦، ص٤٠٦.

(٢) الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية، ص٤٣.

(٣) المصدر نفسه، هامش ص٤٣.

توفى ليلة الأربعاء ٣ ذي الحجة (١٣٣٨هـ-١٩٢٠م) بالنجف الأشرف وصلى عليه الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني، ونقل بعدها بسيارة الى مدينة كربلاء المقدسة الى داره الواقعة في سوق السراجين، وتجمعت الناس من كل مكان وشيع جثمانه الطاهر وسط جو حزين دوى في كل البلاد، ودفن بالصحن الحسيني بـ(دار السقاية)[١].

(١) الجبوري،، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة، ص٤٣.

المبحث الثاني: الفكر السياسي للشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره

في بداية القرن الماضي كانت العديد من الشعوب الإسلامية تعيش موجه من الاستعمار والاستبداد ومنها العراق وقد عانى ما عانى من الاحتلال البريطاني فهنا حتم الواجب على الشيخ الشيرازي بأن يواجه الاحتلال ويوحد صفوف أبناء الشعب ضد المحتل، ولما يتمتع به الشيخ الشيرازي من مكانة دينية وحنكة سياسية وقبولية روحية بالمجتمع لكي يشحن الهمم فألتفت حوله القادة والوطنيين وزعماء العشائر، رغم وجود بعض شعارات رجال السياسة العلمانيين الذين ينادون بفصل الدين عن السياسة لكي ينفردون بالمشهد السياسي لكن نتائج ثورة العشرين دحضت هذه الشعارات بفضل الدور الكبير الذي قامت به المرجعية الدينية مشاركة فاعلة ومن دعم مادي ومعنوي، كما كانت لمخاطبات الشيخ محمد تقي الشيرازي عندما كان بمدينة سامراء لزعماء العشائر لشحن هممهم ضد المحتل[١] وإصداره بنفس الوقت فتوى حركت مشاعر الجماهير بالاتجاه الصحيح كان نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو المستعان..ولا حول ولا قوة الا به..

أيها المسلمون:

«ان مهاجمات الأعداء العادين قد قربت من حرم الله وحرم رسوله ومن مشاهد الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وهاهم يريدون ان يسفكوا بعدوانهم دماء المسلمين ويهتكوا حرمة دينهم، وقد أشرف الخطر والعياذ بالله على بلاد

(١) الجبوري، كامل سلمان، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤م-١٩٢٣م، ط١، دار المؤرخ العربي، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بيروت، لبنان، ج١، ص٣٦-٤٠.

المسلمين وشعائرهم ومشاعرهم ونفوسهم، فيجب على جميع العشاير القاطنين في الثغور وعموم المسلمين حفظ ثغورهم وحدودهم والدفاع عن حوزة الإسلام كيف ما يتمكنون منه والله هو الناصر والمعين فالله الله في ذلك يامعشر المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

الراجي محمد تقي الشيرازي

وهناك العديد من المواقف المصيرية التي تبنتها المرجعية الرشيدة للحفاظ والدفاع عن الأمة، وأيضا الدور الكبير لعدد من الشخصيات الدينية والشخصيات السياسية وعدد من زعماء العشائر والشخصيات الاجتماعية ممن يقارعون الاحتلال والذين أدركوا أنه لابد من غطاء شرعي لهم يسهم في شحن همم المجتمع فتوجهت أنظارهم نحو المرجعية الدينية لمساندتهم ولتحديد خطواتهم، فأرسلوا رسالة للشيخ محمد تقي الشيرازي بيد ولده محمد رضا يطلبون منه قيادة الحركة والقدوم الى النجف الأشرف، فكان جوابه الموافقة وتحضير دار له وبدأ يحضر للانتقال، عندها كتبوا له مرة أخرى أن تكون إقامته في كربلاء المقدسة بسبب وجود السيد محمد كاظم اليزدي بالنجف وربما قدومه وسكنه بالنجف يعتبر منافسه له، فوافق أيضا بأن يقيم في كربلاء المقدسة[٢]، وهذا يدل على حرصه واهتمامه على مصلحة البلد وأهلها فلا يبالى لأي أمر سوى نبذ التفرقة وهم بأمس الحاجة للوحدة.

وأرى هناك سبب آخر لتغير مقر اقامته الى كربلاء المقدسة هو وجود عدد كبير من قادة الثورة كانوا يسكنون وقسم أخر يقيمون في مدينة كربلاء مما يسهل عليهم عقد القاءات والاجتماعات.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٢) المصدر نفسه ص٨٨.

وعند قدوم الشيخ الشيرازي الى كربلاء بتأريخ (١٢/ جمادي الأول/ ١٣٣٦هـ-٢٣/ ٢/ ١٩١٨م وصوله خان العطيشي بقضاء الحسينية حاليا وهي أولى مناطق مدينة كربلاء المقدسة خرج أهالي المدينة بكل طبقاتها مبتهجين فرحين مرحبين بقدوم الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره واستمرت فرحة الاستقبال حتى أوصلوه الى داره بمركز المدينة[١] .

بعد صدور الاستفتاء وما سبقه من الانقسام السياسي بالرأي في الحكومة البريطانية حول نوع الحكم على العراق أن يكون بشكل مباشر أو غير مباشر عندها قرر معاون الحاكم المدني البريطاني بالعراق (أرنولد ويلسن) أن يوازن الكفه ويسير بطريق أكثر سلاسة بعيدا عن الانشقاق ارسل الى حكومة الهند البريطانية بمقترح بتأريخ (٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨م -١٣٣٦هـ) على إقامة استفتاء لمعرفة رأي العراقيين عن طبيعة الحكم الذين يرغبون به، وافقت الحكومة البريطانية بعد أربعة أيام على اجراء الاستفتاء ووضعوا ثلاثة أسئلة دقيقة في الاستفتاء تحتم الوجود البريطاني[٢] وهي:

١. هل يرغبون بإقامة دولة عربية واحدة تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي تحت الوصاية البريطانية؟
٢. هل يرغبون بتنصيب أمير عربي على رأس هذه الدولة؟
٣. فإذا وافقوا فمن الأمير الذي يفضلونه؟[٣].

---

(١) الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة، ص ٨٨.

(٢) الوهاب، عبد الرزاق، كربلاء في التأريخ، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥م، ج٣، ص٤٣؛الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٧٢م، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤.

وفعلا بدأ الاستفتاء بمدينة النجف الأشرف في ربيع سنة (١٩١٨م-١٣٣٦هـ) ورغم المحاولات الكثيرة فلم ينجح مخطط البريطانيين كما رسموا له ب وخرجت مضبطة من زعماء ووجهاء أهالي النجف تطالب: (بأن يكون للعراق الممتدة أراضيه من شمال الموصل الى الخليج العربي حكومة وطنية عربية إسلامية يرأسها أحد أنجال الشريف حسين على أن يكون مقيدا بمجلس تشريعي، وأن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا تاما بلا حماية ولا وصاية أو انتداب)[١].

بعد فشل الاستفتاء بالنجف الاشرف توجهت الأنظار الى مدينة كربلاء المقدسة وعقد اجتماع في السراي في ١٦ كانون الأول (١٩١٨م-١٣٣٦هـ) حضره حاكم الفرات الأوسط السياسي البريطاني الميجر (تيلر) وقد حضره مجموعة من شيوخ العشائر والوجهاء وطلب تيلر بالاجتماع عن رأيهم حول شكل الحكومة التي يرغبون بها، فطلب السيد عبد الوهاب الوهاب مهلة ثلاثة أيام لكي يتداولون مع غيرهم من أهالي كربلاء[٢]

لذا تم عقد اجتماعين في مدينة كربلاء المقدسة الأول كان في دار السيد محمد صادق الطباطبائي والثاني كان في دار الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره ومن نتائج هذين الاجتماعين هو الاتفاق على ارسال مضبطة الى حاكم الحلة بتاريخ الخامس عشر من ربيع الأول (١٣٣٧هـ -١٩١٩م) نصها: «...وقد إجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالا لأمركم وطبقا لما تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف حسين ليكون ملكا علينا مقيدا بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها..»[٣]، بعدها حاولوا البريطانيين المماطلة بعدم استلام الوثيقة بحجة تأخر الرد وكان الرد قوي يعتبر هزيمه

(١) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٣) الوهاب، كربلاء في التاريخ، ص٥٢-٥٣.

معلنه لهم بعد استفتاء النجف الاشرف وأيضا بعد كربلاء قاموا باستفتاء أخر بمدينة الكاظمية وأيضا كان الرد مشابه لما حدث في كربلاء والنجف[١].

خطط الشيخ الشيرازي قدس قطع الطريق على المحتل بطريقة أشرك بها الأهالي بالقرار والتوقيع على المضبطة هذا من جانب، ومن جانب أخر إصداره للفتوى التي كان لها بالغ الأثر وكان ذلك بعد أن خاطبه عدد من زعماء الثورة للإفتاء وكانت سؤالهم بالنص التالي: «ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين، آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي، متع الله المسلمين بطول بقائه، في تكليفنا معاشر المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب أمير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه.

فهل يجوز لنا إنتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا، أم يجب علينا اختيار المسلم، بينوا تؤجروا[٢]، فأجاب الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره:« بسم الله الرحمن الرحيم. ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم، للإمارة والسلطنة على المسلمين.

الأحقر
محمد تقي الحائري الشيرازي
١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م»[٣]

(١) الجبوري،، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة، ص٨٧-٩١.

(٢) الجبوري،، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة، ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه ص٨٨-٨٩.

فكان للمضبطة من جانب وللفتوى من جانب أخر إثر واضح بتحريك الجماهير في الطريق للثورة العراقية الكبرى قبل قيامها بسنتين.

وكانت من خطواته لتوحيد الرأي واشراك أكبر عدد من الشخصيات الوطنية والمؤثرة فدعم تأسيس الجمعية الإسلامية العراقية[١] التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى وكانت برئاسة ابنه الميرزا محمد رضا الشيرازي وعدد من الشخصيات الدينية والأدبية والوطنية والعشائرية البارزة في مدينة كربلاء المقدسة آنذاك منهم هبة الدين الشهرستاني[٢] والسيد حسين القزويني[٣] والسيد عبد الوهاب آل

(١) المصدر نفسه، ص١٣.

(٢) وهو السيد محمد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني المعروف بـ(هبة الدين الشهرستاني)، العلم والمجتهد الفقيه الرجالي والفلكي والجغرافي والتاريخي، ولد بالعراق في مدينة سامراء سنة (١٣٠١هـ-١٨٨٤م)، ودرس بالنجف الأشرف عند الملا محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة ونال درجة الاجتهاد واستقر في مدينة كربلاء المقدسة وهو في مقدمة العلماء الذين جاهدوا ضد الاحتلال الإنكليزي بالعراق. توفي سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م). الحسني، عبد الستار، هبة الدين الشهرستاني حياته نشاطه العلمي والاجتماعي، ط١، مؤسسة تراث الشيعة، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية، ١٤٢٩هـ، ص٨٥-١٢٠؛ حافظ، حسين لفته، وليث عبد الحسين العتابي، دور المرجعية الرشيدة في إصلاح المجتمع السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني قدس سره إنموذجا، بحث منشور، مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية، ميسان، العراق، ٢٠١٩م، ص٢-١٢.

(٣) وهو السيد حسين محمد باقر القزويني (١٢٨٨هـ -١٣٦٧هـ) وهو من عائلة دينية معروفة استوطنت مدينة كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري وهو حفيد السيد إبراهيم (صاحب الضوابط)، حكم عليه في عام ١٣٣٩هـ-١٩٢٠ بالإعدام مع عدد من قادة الثورة في كربلاء المقدسة، لكن صدر به عفوا في العام نفسه واطلق سراحه.، له مؤلف مطبوع المدينة الفاضلة في الإسلام.الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٥.

وهاب[١] والشيخ محمد مهدي المولوي[٢] وعمر العلوان[٣] الشيخ محمد حسن أبي المحاسن[٤]وعبد الكريم العواد[٥]،.....

(١) وهو السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن السيد عبد الوهاب بن محمد علي آل طعمة، ولد بمدينة كربلاء عام ١٢٨٤هـ، وهو من قادة ثورة العشرين وكان من ضمن الوفد المفاوض الذي ذهب للتفاوض مع السلطات البريطانية، حكم عليه مع أحرار كربلاء (١٣٣٩هـ- ١٩٢٠م)، توفي ليلة الأثنين من شهر رمضان المبارك (١٣٤٧هـ-١٩٢٩م) عن عمر يناهز ٦٢ سنة.الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، ص٣٤.

(٢) وهو السيد محمد مهدي المولوي، وهو من قادة الثورة وله أثر كبير في المجتمع وهو من القادة الستة في كربلاء الذين تم سجنهم والحكم عليه بالإعدام، مما دعا السلطات البريطانية فيما بعد اطلاق سراحهم نفيه الى الهند بحجة انه من أصول هندية. الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) وهو عمر بن علوان بن فليح بن جدوع الوزني، شيخ عشيرة الوزون في زمانه، ولد في عام ١٨٨٩م في زقاق المعروف بـ(عكد الوزون) بالمنطقة الفاصلة بين محلتي باب بغداد وباب السلالمة في مدينة كربلاء، وهو من قادة الثورة ومن الستة الذين صدر بحقهم حكم الإعدام، وتم نفيه الى الهند بعد خروجه من السجن، توفي سنة ١٣٠٥هـ -١٩٣١م.الطائي، صالح عباس، الشيخ عمر العلوان ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، المجلد ١٩، العدد ٢١، ص٤٣١-٤٣٣.

(٤) وهو المجاهد الشيخ ابي المحاسن محمد حسن بن الشيخ حمادي بن محسن بن سلطان آل قاطع الجناحي الكربلائي، ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٢٩٣هـ-١٨٦٧م، ودرس على يد أفاضل علمائها وهو من قادة المقاومة في مدينة كربلاء المقدسة وأكتسب لقب شاعر ثورة العشرين، أما لقب أبي المحاسن فهي كنية أطلقها عليه زعيم الثورة الشيخ محمد تقي الشيرازي، توفي يوم الخميس الثالث عشر من أيام شهر ذي الحجة لسنة (١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م). نوري، أبي المحاسن الكربلائي، ص٩-١٠؛ الطائي، صالح عباس ناصر، والكريطي، ألاء عبد الكاظم جبار، لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م، بحث منشور، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ١٠، ٢٠١٨.

(٥) وعبد الكريم بن عبد الرزاق ال عواد، وأسرة ال عواد ينتسبون الى الجعفر من عشائر شمر وهو=

ومحمد علي أبو الحب[١] وطليفح الحسون[٢]، وقد تعرضوا لمضايقات كبيرة والبعض منهم فرضت عليه الإقامة الجبرية وقسم منهم تم نفيهم خارج العراق[٣]، ومن خلال عمل هذه الجمعية يتبين لنا أهداف هذه الجمعية وهي:

١. العمل على محاربة حكومة الاحتلال البريطاني.
٢. تهيئة الرأي العام وشحن الهمم.
٣. إصال توجيهات المرجعية الى الجماهير.
٤. إلقاء الخطب والكلمات والشعارات الوطنية والحماسية المشاركة بالاجتماعات والمناسبات العامة.

كما كأنت لمخاطباته لأمريكا وللحكومة البريطانية والمطالبة بحقوق الشعب العراقي بالغ الأثر في نفوس الجماهير وكانت محط متابعاتهم، بالإضافة بتصديه لمحاولات زرع التفرقة بين أبناء الشعب العراقي، فيذكر في سنة ١٩١٩م زار الحاكم البريطاني المدني للعراق (ويلسن) والذي كان يجيد التحدث باللغة الفارسية الشيخ

=من رجالات الثورة العراقية، تفي يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣هـ. الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ١٤٩؛ الوهاب، كربلاء في التاريخ، ص٥٢-٥٣.

(١) محمد علي أبو الحب وهو من قادة ثورة العشرين الابطال في مدينة كربلاء المقدسة تم القبض عليه من قبل سلطات الاحتلال البريطانية بمدينة كربلاء المقدسة مع رفاقه الخمسة في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ -١٩١٩م.الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٨.

(٢) وهو الشيخ طليفح الحسون رئيس عشيرة النصارة في مدينة كربلاء وهو من رجالات كربلاء الاحرار الذين سجلوا مواقفا قمة بالوطنية والتضحية، عين مدير لشرطة كربلاء عند اندلاع ثورة العشرين، وتم نفيه مع الثوار الى جزيرة هنجام الواقعة بين عمان وايران، توفي سنة ١٩٣١م. الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، ص٣٥.

(٣) محمد حسن، نوري كامل، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٨-١٩.

الشيرازي قدس سره وطلب منه أن يعين رجلا شيعيا بدل الكليدار السني بمرقد الامام العسكري عليه السلام في مدينة سامراء، فكان الرد هو الرفض بقوله:«لا فرق عندي بين السني والشيعي إن الكليدار الموجود رجل طيب ولا أوافق على عزله»[١].

التخطيط لقيام ثورة العشرين

حضر خمسة من رؤساء العشائر العراقية الى الشيخ الشيرازي وتحدثوا معه عن وضع البلد وما يعانيه أبناء الشعب جراء الاحتلال، عندها اتفقوا على مقاومة الحكومة البريطانية بتظاهرة سلمية وبعد انتهاء الاجتماع ذهب المجتمعون الى ضريح أبا عبد الله الحسين عليه السلام وتعاهدوا بالله ورسوله بأن يواصلوا المقاومة لإنجاح الثورة[٢].

وبعد هذه الخطوات والجهود التي بذلت من زعماء وشخصيات وطنية بدعم من الشيخ الشيرازي قدس سره بدأت المصادمات والعلنية بين الثوار والقوات البريطانية مما دفع السلطات البريطانية من اعتقال ستة أعضاء بارزين من الجمعية الوطنية الإسلامية في(٢ آب ١٩١٩م – ١٣٣٧هـ) ونفيهم للهند[٣].

بعد أن أصبحت ملامح الثورة واضحة وعموم الشعب ينتظر شرارة الثورة بدأ الشيخ الشيرازي بإرسال الرسائل للعلماء و لرؤساء العشائر والقادة للاستعداد واعداد العدة للثورة، ومن ميزات الشيخ الشيرازي هو عدم ارساله الرسائل

(١) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة المعارف، بغدد ١٩٨٧م، ج٥، ص٦٥؛ الشهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ص٢٠٤.

(٢) آل فرعون، فريق المزهر، الامام محمد تقي الشيرازي يشكل الحكومة الإسلامية بالعراق، مطبعة مهر، الجمهورية الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ص٢٢.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٨٨.

إلا بيد ممن يثق بهم وذلك لحرصه لتفادي الضرر، فأرسل الى مجموعة من علماء الدين في بغداد من آل الصدر وآل ياسين وآل حيدر فقرروا بأن يعقدون تجمعات واحتفالات تحرك عواطف البغداديين وأيضا أنتخبوا خمسة عشر شخصا يمثون أهالى بغداد لمطابة الحاكم البريطاني بما يراه الشيخ الشيرازي وهو استقلال البلاد[١]، وأيضا كتب الى الشيخ شعلان أبو الجون شيخ الظوالم للاستعداد والتجهز بكل ما يتمكن به للتمهيد لإنطلاق الثورة في مدينة السماوة، وعند استلامه الرسالة من نجل الشيخ الشيرازي قبل الرسالة وقرأها قال: الحمد لله وله الشكر الذي جعلني ممن يتمكن أن يقوم بما فيه الصالح العام، وشكرا لله وألف شكر وها أنا ألبي طلب نائب الامام عليه السلام[٢]، بعدها وجه رسالة الى جعفر أبو التمن[٣]والتي كان نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

اننا نوصيكم أن ترعو ا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائما بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة وان تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام وأن تستمروا على رعاية الأجانب الغرباء وتصونوا نفوسهم وأموالهم واعراضهم

(١) المصدر السابق ص٢٥

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٣) وهو محمد جعفر جلبي بن محمد حسن أبو التمن من قبيلة ربيعة، وهو أحد أبرز قادة الحركة الوطنية بالعراق أبان ثورة العشرين ورئيس جمعية حرس الاستقلال ولد عام ١٨٨١م ساهم في ثورة العشرين، وهرب الى ايران وعاد للعراق بعد تولي الملك فيصل الأول عرش توفي سنة ١٩٤٥م.شاكر، محمود، التأريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد العراق ١٩٢٤-١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص٧١.

محترمين كرامة شعائرهم الدينية كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم صل الله عليه وآله وسلم[١].

وبعد وصول هذه الرسالة الى بغداد بمدينة الكاظمية وقرأت خرج رؤساء الطوائف المسيحية واليهودية وعلى رأسهم البطاركة والقس والرهبان والحاخامات حيث قابلوا علماء الكاظمية وشكروهم رجوا أن يوصلوا شكرهم الجزيل الى الشيخ الشيرازي[٢].

قيام ثورة العشرين

حدد الشيخ الشيرازي جبهات الثورة في ثلاثة محاور وهي:

١. جبهة أبي صخير والشامية والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة وطويريج وعفك بما فيها ناحية الدغارة وأطراف الحلة والفلوجة والمسيب والمحمودية.
٢. جبهة السماوة والرميثة وتوابعها.
٣. جبهة الخضر التي تسكنها قبائل بني حجيم وما يحيط بهم ويقرب منهم من لواء المنتفك[٣].

كانت الأحداث مضطربة وحالة الشعب متأهبة للثورة ضد البريطانيين وتسارعت الاحداث بشكل سريع، لذا ففي ٣٠ حزيران اعتقل الشيخ شعلان أبو الجون شيخ عشيرة الظوالم مما دعا عشيرته للهجوم على السراي البريطاني بمحافظة المثنى واطلاق سراحه وقتلت عددا من الجنود البريطانيين وبقيت المعركة

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٣) المصدر نفسه ص٢٩.

لعدة أيام، عندها تدخل الشيخ الشيرازي لوقف القتال وأخذ وقت لتوفير المؤونة والعدة والعدد، لذا أرسل مبعوثين[١] الى بغداد لمقابلة (ويلسن) وهما السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أحمد الخراساني وطرحا نقطتان لوقف القتال وهما:

١. سحب القوات البريطانية من مناطق القتال (الرميثة).

٢. إعلان العفو العام واطلاق سراح المنفيين وعوتهم الى ديارهم[٢] .

رفضت الحكومة البريطانية على الشرطين، مما دفع الشيخ الشيرازي الى اصدار فتوى بعد معركة الرميثة تنص على:«مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا أمتنع الأنكليز عن قبول مطاليبهم»[٣].

أنتشرت أخبار معارك الرميثة لكافة المناطق المجاورة الشامية والكوفة والحلة حتى بلغت للناصرية وانتقلت الى الرمادي، عندها شعر البريطانيين بخطورة الموقف فبتاريخ (١٥ تموز ١٩٢٠م -٢٨شوال ١٣٣٨هـ) عقدوا اجتماعا مع زعماء عشائر المناطق الثائرة في منزل شيخ عشيرة العوابد مرزق ال عواد بمنطقة الشامية حضره حاكم النجف والشامية، وتم عرض ثلاث مطالب رئيسية للثوار وهي:

١. منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.

٢. اطلاق سراح المبعدين.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٣٥م، ص١٠٩

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٦.

٣. رفع مركز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية بمنطقة الفرات الأوسط[١]

فلم يستجيب البريطانيين لهذ المطالب وانسحب القائد العسكري من الشامية، وذلك بعد تهديد أحد شيوخ عشيرة بني حسن (خادم الغازي) الذي قال: «اننا تعاهدنا أمام آية الله الشيرازي وبمرقد الامام الحسين عليه السلام أن نبذل كل ما بوسعنا في سبيل قضية بلادنا وأن يكاتف بعضنا البعض ويشد بعضنا أزر الأخر وأن لا يخون أحدنا رفيقه، ان على الكابتن (مان) أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة...»[٢]

انبثقت شرارة الثورة وامتدت لمناطق الفرات الأوسط والى كافة أنحاء البلاد وهذا بجهود الثوار الابطال ودعم المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي كرس أخر سنوات عمره بالنضال ورسم مسارات الثورة والعمل السياسي لمحاربة المحتل ونصرة بلاد الإسلام وكانت معركة الرارنجيه هي نقطة تحول ونصر للثوار والتي هزم بها البريطانيين فقد قتل بها ألفا من جيشهم وأسر مئة وستون جندي، أما خسائر الثوار فقد قتل أربعة وثمانون رجل بسبب الطيران البريطاني وأصابة مئة وثمانية وخمسون بجروح[٣].

(١) البصير، محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٢٤م، ص٢١٦-٢١٨.

(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، ص٢٦٣.

(٣) آل فرعون، الامام محمد تقي الشيرازي، ص٤٧-٤٨.

المبحث الثالث: أثر الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره الاجتماعي

تحلى الشيخ محمد تقي الشيرازي بصفات نبيلة هي الأقرب للكمال البشري كما يروى عنه من عاصره، فتصديه للمرجعية الدينية في ظروف صعبة جدا حملته مسؤوليه دينية للنظر بأمور المسلمين هذا من جانب، ومن جانب أخر تصديه لمقارعة المحتل وتوحيد الآراء والمواقف وجمع يد الثوار وتصديه للسياسة بشكل مباشر، والعمل على توحيد الصف وردع كل من ينوي تفرقة أبناء البلد الواحد ومن الشواهد على ذلك، معارضته على قرار عزل كليدار الامام العسكري عليه السلام كونه غير شيعي[١]، وهو يعرف أن مثل هذه الأمور تزرع التفرقة بين أبناء الدين والبلد الواحد كل هذه المواقف النبيلة تركت أثر مؤثر، فيعلق على هذا الموقف محمد مهدي البصير بقوله:.. عرف المفكرون السُنيون ما للرجل (ويقصد الشيرازي) في المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه...)[٢]

كان بيته في مدينة كربلاء المقدسة مفتوح لكل من يحتاج مشورة أو مساعدة، فكان يتردد عليه العديد من الشخصيات السياسية والوطنية من زعماء عشائر وشخصيات بارزة بالمجتمع نبع منها العديد من المواقف التي حمت أمور المسلمين بالإضافة للمواقف الوطنية والسياسية، وكانت بوابة نشء العديد من الجمعيات والمعاهدات التي كانت كفيلة بقيام ثورة العشرين[٣]

---

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٦٥

(٢) لجنة احياء تراث الامام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الامام الميرزا محمد تقي الشيرازي، ط١، كربلاء المقدسة، ص١٢.

(٣) الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة ص١٣-٣٣، ص٨٧-٩١.

رغم انشغاله في أخر سنوات حياته بشؤون البلاد ومقارعة الإنكليز، إلا انه لم لم يترك طلبته الذين كان يدرسون لديه، فينقل أحد طلبته وهو السيد المرعشي رحمه الله يقول: «وقد صرح أمامنا نحن معشر الطلاب -وكنت في ذلك الوقت أحد الطلاب المحصلين - أيها السادة طلاب العلم الأجلاء ترون بأنفسكم كيف أن رجال العشائر ورجالات السياسة يحوطون بي ويزدحمون حولي وكيف أن الحرب مع الأنكليز تأخذ كثيرا م أوقاتي فأخاف أن واحدا منكم له حاجة معي ولا يمكنه الوصول إلي، ولتفادي مثل هذه الحالة فإني سأقوم من الأن وصاعدا بالمشي على شاطئ نهر الحسينية في كربلاء لوحدي بعد صلاة الفجر من الصباح الباكر جدا، فمن أراد منكم الالتقاء بي لقضاء حاجة أو من أجل معضلة علمية فليأتي هناك»[١]

ويذكر عن أحد العلماء المعاصرين له أيضا يقول: رأيت ثوب الشيخ الشيرازي مرقعا في عدة أجزاء منه فقلت لنجله الشيخ عبد الحسين: لماذا ثوب الشيخ مرقع هكذا مع انه من غير المناسب لموقعه بوصفه الزعيم الروحي الأمبر والقائد الأوحد لثورة العراق؟ فأجاب الشيخ عبد الحسين بالحرف الواحد: «إن لوالدي مزرعة في شيراز متوارثة من أبائه تدر عليه في كل سنة دخلا يقدر بمائة تومان -لاغير- طوال السنة أكلا ومشربا وملبسا وايجارا وغير ذلك من المصروفات، وحيث ان هذا المبلغ لا يكفي بالمرة لكل ضرورات العيش للعائلة فقد اقتصر الشيخ الوالد في ملبسه على الملابس المتواضعة وعدم شراء ملابس جديدة لكي يكفي المبلغ لسائر الشؤون»[٢].

(١) لجنة احياء تراث الامام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين، ص٣٣؛ الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ص١٨٦.

(٢) الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ص١٨٧-١٨٨.

كما يذكر أيضا انه لم يمتلك دار ملكا له فهو كان يستأجر الدار التي يسكنها رغم الأموال التي كانت تصل اليه[١].

وهذا مما يدل على زهده وخلقه وهي من الصفات التي احبها الناس فيه قدس سره وجعلته محط ثقتهم وملهم ثورتهم ضد المحتل حتى انهم اعتبروه الأب الروحي لهم وكان يعجب به كل من أحتك به أو عاصر وحتى ممن قرأ أو سمع عن سيرته العطرة.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لسيرة الشيخ الشيرازي رحمه الله يثبت لدينا أن للبيئة دور كبير في مستوى السلوك وتغذية العقل وترسيخ القيم والمبادئ والحنكة ورجاحة النهى، بالإضافة الى غرس الروح الوطنية الإسلامية التي تربى عليها، وتظهر هذه الروح النبيلة وانعكاساتها بتطبيقه لمبادئ الأسلام ووحدة صفوفه للدفاع عن بلاد المسلمين ويتضح ذلك من خلال مقاومة الشيخ الشيرازي قدس سره للمحتل في الجمهورية الإسلامية وسوريا ومصر وغيرها من المواقف التي وقف بها مع أبناء أمته الإسلامية ضد كل عدوان وخطر، ومنها دفاعه عن وطنه الذي درس وعاش به العراق.

كان للتسامح الديني والعلاقات الطيبة التي أتبعها مع بقية الطوائف بالغ الأثر ويظهر ذلك في موقفه من تغير كليدار العتبة العسكرية أبان ثورة العشرين وغيرها من المواقف، ونبذه للطائفية والتفرقة واهتمامه برص صفوف المسلمين، لذلك نجح بتوحيد الجماهير وشحن هممهم للثورة، كما كان رحمه الله هو الأب الروحي

---

(١) المصدر نفسه ص١٨٨.

للثورة بسبب دعمه لها وتكريس أخر سنوات عمره الشريف للنضال ورسم الخطط لمقارعة المحتل البريطاني.

كانت من سمات الشيخ الشيرازي هو حرصه على سلامة الثوار وذلك مما ذكر هو حرصه بارسال الرسال بأشخاص موثوقين، كذلك عدم انفراده باتخاذ القرارات السياسية بل يعطي دور للشخصيات البارزة ورؤساء العشائر وغيرهم ممن يمثلون طبقات اجتماعية في ابداء الرأي واتخاذ القرار، ويظهر ذلك في عقد اجتماعين ولحد في دار السيد محمد الطباطبائي والأخر بمنزله لإرسال مضبطة الى حاكم الحلة بتاريخ الخامس عشر من ربيع الأول ١٣٣٧هـ -١٩١٩م نصها: (... وقد إجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالا لأمركم وطبقا لما تقرر رأينا على أن نستظل التوقيع على المضبطة الي أرسلت لكي يكنوا إشراك جميع طبقات المجتمع...،)كما تبين لنا أن الدين هو عنصر القوة في كل معادلات الحياة لاسيما السياسية منها، فكان دور المرجعية والمتمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره أثر كبير ومهم فكان هو الأب الروحي لثورة العشرين فكانت مواقف المرجعية المساندة والثابتة بالاهتمام بكل مجريات الحياة التي تهم مصلحة الأمة حتى لو تعرضت بسببه للأذى أو الشهادة، فلم يتوقف الشيخ قدس سره باعتقال ابنه ونفيه للخارج عن عزيمته بالوقوف والتخطيط والتفاوض مع قادة الثورة ضد المحتل.

وأيضا شعور زعماء العشائر وقادة الثورة بالحاجة الماسة لقائد يوحد الصفوف ويدعمهم من جانب ويضفي عليهم غطاء شرعي قوي في تحريك الجماهير من جانب أخر، فهم لا يملكون هذه الشرعية، ويظهر ذلك في اصدار الفتاوى ضد المحتل والمباركة بتأسيس الجمعيات الوطنية وغيرها من المواقف.

أيضا عقد اجتماعات لقادة الثورة في دار المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي، فهو البوصلة الذي لا يختلف عليه أحد ولا يتحسس منه أحد، فلو كانت هذه الاجتماعات في دار أحد الزعماء لربما تحسس أخر وطالب بأن تكون في داره عندها سوف تكون منافسه وتناحر داخلي يفسد وحدة الصف.

قائمة المراجع:

١. آغا بزرك الطهراني، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة، تعليق عبد العزيز الطباطبائي، دار المرتضى، الجمهورية الإسلامية، مشهد، ١٤٠٤هـ.ق.

٢.....، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣-١٤٠٣هـ.

٣. البصير، محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٢٤م.

٤. التبريزي، علي بن موسى (١٢٧٧هـ.ق)، مرآة الكتب، تحقيق محمد علي الحائري، ط٥، نشر مكتبة آية الله محمود المرعشي العامة، مكتبة صدر، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

٥. التونجي، محمد، المعجم الذهبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

٦. الجبوري، كامل سلمان، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، مطبعة برهان، ٢٠٠٦ م.

٧. الجبوري، كامل سلمان، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤م-١٩٢٣م، ط١، دار المؤرخ العربي، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بيروت، لبنان، ج١، ص٣٦-٤٠.

٨. حرز الدين، محمد بن علي بن عبد الله المسلمي النجفي معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الاشرف.

٩. الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٧٢م.

١٠ .....، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٣٥م.
١١. الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي(ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية.
١٢. الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت.
١٣. الزركلي خير الدين (١٤١٠هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م -١٤١٠هـ.
١٤. الشاكري، حسين ربع قرن مع العلامة الأميني، ط١، ازنبيل آباد، الجمهورية الإسلامية، قم، ١٤١٧هـ.
١٥. شاكر، محمود، التأريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد العراق ١٩٢٤-١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
١٦. شبر، محمد أمين، خطيب الأمة، ط٢، المؤسسة الشبرية لإحياء التراث، مطبعة عترت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
١٧. الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٩٩١م.
١٨ .....، تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
١٩. الصدر، حسن (ت١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.ق.
٢٠. آل فرعون، فريق المزهر، الامام محمد تقي الشيرازي يشكل الحكومة الإسلامية بالعراق، مطبعة مهر، الجمهورية الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

٢١. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٢. لجنة احياء تراث الامام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الامام الميرزا محمد تقي الشيرازي، ط١، كربلاءالمقدسة.
٢٣..الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م
٢٥. محمد حسن، نوري كامل، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٦. الوهاب، عبد الرزاق، كربلاء في التأريخ، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥م.
٢٧.الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة المعارف، بغدد ١٩٨٧م.

الرسائل والأطاريح:

١. اليساري، جاسم محمد إبراهيم، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م دراسة تأريخيه، بحث منشور، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، كربلاء المقدسة، العدد ٢٨٨.

البحوث المنشورة:

١.الطائي، صالح عباس ناصر، والكريطي، ألاء عبد الكاظم جبار، لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م، بحث منشور، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ١٠، ٢٠١٨م.
٢.الطائي، صالح عباس، الشيخ عمر العلوان ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، المجلد ١٩، العدد ٢١، لسنة ٢٠١٩.